واسم الأصمّ عَمرو بن عُدَس بن عُبادة من بني عامر بن صعصعة.

وكان يزيد ثقةً كثير الحديث، روى عن أبي هريرة، وابن عبَّاس، وخالته ميمونة، وكان ينزلُ الرَّقَّة.

وقال سليمان بن عبد الله بن الأصم: مات يزيد بن الأصمّ في سنة ثلاث ومئة في خلافة يزيد بن عبد الملك.

وقال أبو أحمد العجلي: مات بالرَّقَّة سنة إحدى ومئة[١].

وقيل: سنة ثلاث ـ أو أربع ـ ومئة.

وقيل: عاش إلى زمن هشام بن عبد الملك[٢].

وأسند عن سعد بن أبي وقَّاص، وعوف بن مالك، وعائشة، وأمِّ الدَّرداء[٣].

وحدَّث عنه عبد الله وعُبيد الله ابنا عبد الله بن الأصمّ، وميمون بن مِهْران، وغيرهم، وكان ثقةً صالحاً، رحمة الله عليه[٤].

السنة الثانية بعد المئة

فيها قُتل يزيد بنُ المهلب وإخوتُه، وعديُّ بنُ أرطاة، وعبد الملك بنُ مِسْمَع، ويزيدُ ابنُ أبي مسلم بإفريقية، وغيرهم، وسنذكرُهم في تراجمهم.

وفيها جمع يزيدُ بنُ عبد الملك لمسلمةَ بنِ عبد الملك بعد قَتْلِ يزيدَ بنِ المهلب بين ولاية الكوفة والبصرة وخُراسان، فولَّى مسلمةُ الكوفةَ محمدَ بنَ عَمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط. ويقال له: ذو الشامة. وولَّى على البصرة عبدَ الرحمن بنَ سُليم الكلبي عاملاً [و] على شرطتها عمر بن يزيد بن عمير التميمي، فأراد عبد الرحمن بن سُليم أن يستعرض أهل البصرة، فقال له عُمر بن يزيد: تريد أن تفعل ذلك ولم تُهيِّىء

(١) لم أقف عليه. ونقل المزي في «تهذيبه» ٣٢/ ٨٥ تاريخ وفاته سنة (١٠١) عن رجل من ولده.

(٢) ينظر «طبقات» ابن سعد ٩/ ٤٨٤ ، و«تاريخ دمشق» ١٨/ ٢٥٢ـ٢٥٢ .

(٣) تاريخ دمشق ١٨/ ٢٤٦ ، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٨٣ ، وقد سلف قبل ذلك أنه روى عن أبي هريرة... وكان من الأولى جمع هذا الكلام.

(٤) من قوله: ومن شعره في سُكينة (أوائل ترجمة عمر بن أبي ربيعة) ص٣٢١... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

حصناً تكون فيه، فواللهِ لو رماك أهلُ البصرة بالحجارة لقتلونا، ولكن اصْبِرْ حتى تنظر. وبعث رسولاً إلى مسلمة يخبره، فعزل عبدَ الرحمن بنَ سُليم، وأقرَّ عُمَر على الشرطة، وولَّى عاملاً على البصرة عبدَ الملك بنَ بشر بنِ مروان[١].

وفيها بعث مسلمةُ إلى خُراسان سعيدَ بنَ عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص، وكان زوجَ ابنةِ مَسْلَمة بن عبد الملك، ويلقب سعيد خُذينة[٢].

[وسببُه أنه لما قدم خُراسان لبس ثياباً مصبغة، وكان متنعِّماً، فدخل عليه بعضُ ملوكها ـ أو دهاقينها ـ فرآه على تلك الحال، فلمَّا خرجَ من عنده قالوا: كيف رأيتَ الأمير؟ قال: خذينة. وهي بلغة الدهاقنة يعني امرأة].

ورُفع إلى سعيد خُذينة أن أقواماً اختانوا الأموالَ، منهم جَهْم بن زَحْر الجُعْفي، والقعقاع الأزدي، والمنتجع بن عبد الرحمن الأزدي، وعبد العزيز بن عَمرو بن الحجاج الزُّبيدي، فحبسهم، وبسطَ عليهم العذاب، فمات جَهْم بن زَحْر، وعبد العزيز، والمنتجع. وأقامَ القعقاعُ حتى غزت الترك مَرْو، فأخرج من الحبس[٣].

وفيها عزل سعيد خُذينة شعبةَ بنَ ظُهير عن سَمَرْقَنْد والسُّغْد[٤]، وولَّى حَرْبَها عثمانَ ابنَ عبد الله بن مطرِّف بن الشِّخِّير، وولَّى الخراج سليمان بن أبي السَّرِيّ، وولَّى هراةَ معقلَ بنَ عُروة القشيري.

وضعَّفَ الناسُ سعيداً، وسَمَّوْه خُذينة[٥].

وبلغ التُّرك، فطمعوا فيه، وجمع خاقان التُّرك، وبعث بهم إلى السُّغْد، وقدَّم عليهم رجلاً يقال له: كورصول، فسار حتى نزل القصر الباهليّ وفيه مئةُ أهلِ بيت بذراريّهم،

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ٦٠٤ـ٦٠٥ . والواو السالفة بين حاصرتين منه. ومن قوله: وغيرهم وسنذكرهم في تراجمهم... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٢) المصدر السابق ٦/ ٦٠٥ . والكلام الآتي بعده بين حاصرتين من (ص).

(٣) تاريخ الطبري ٦/ ٦٠٦ـ٦٠٧ .

(٤) السُّغْد، أو: الصُّغْد: قرًى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سَمَرْقند إلى قريب من بُخارى، لا تبين القرية حتى تأتيَها؛ لالتحاف الأشجار بها. ينظر «معجم البلدان» ٣/ ٢٢٢ و٤٠٩ .

(٥) في (خ) (والكلام منها): وأعلنوا بحديثه. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٦/ ٦٠٠ (والخبر فيه). وينظر «الكامل» ٥/ ٨٩ .

والذي جاء بهم إلى القصر أنَّ بعضَ الدَّهاقين خطبَ امرأةً في القصر من باهلة، فأبَتْ أن تتزوَّجه، فجاء بالتُّرك، فحصروه. وكان عثمان بن عبد الله بسمرقند، وبين القصر وسمرقند مسافة، فخاف أهلُه أن يُبطِئَ عليهم المدد، فصالحوا التُّرك على أربعين ألفاً، وأعطَوْهم الرهائن السبعة عشر رجلاً[1].

وندبَ عثمانُ الناسَ إلى الخروج إلى التُّرك، فانتدب المسيّب بن بشر الرِّياحي في أربعة آلاف مقاتل من أعيان القبائل، وفيهم الأشراف ووجوه الناس.

فسار يوماً، ثم نزل وقال: إنكم تَقْدَمُون على فرسان التُّرك، فإن صبرتُم فلكم الجنة، وإنْ فررتُم فالنار، فمن أراد أن يقدَم فليقدَم. فانصرف عنه ألف وثلاث مئة، ثم سار فَرْسَخاً، فقال مثل مقالته، فانصرف عنه ألف، وسارَ فَرْسَخاً، وبقي في سبع مئة.

ولما قرب من القوم جاءه دِهْقان، فقال له: لم يبق من الدَّهاقين إلا من بايع التُّرك غيري، وأنا في ثلاث مئة مقاتل، ونحن معك، والتُّرك قد حصروا القصر وصالحوهم على أربعين ألفاً، وأعطَوْهُم سبعةَ عشرَ رجلاً رهائن، ولما بلغ التُّركَ وصولُكم قَتَلوا الرهائن، وميعادُهم أن يقاتلوهم غداً، أو يفتحوا لهم القصر.

وكان في القصر عبدُ الملك بنُ دِثار الباهلي، فقال المسيّب لرجلين: اذْهَبا وتَحَيَّلا في وصولكما إلى القصر، وأخْبِرا أهله بالغِياث.

فسارا ليلاً فوجدا التُّرك قد أجْرَوا الماء حول القصر، فلا يصلُ إليه أحد، وكانت ليلةً مظلمة، فنزلا عن فرسيهما وشَدَّاه في الشجر، وخاضا الماء إلى القصر، فصاح الدّيْدَبان[2]، فقالا: اسكت، ونادِ لنا عبدَ الملك بنَ دِثار. فناداه، فأخبرَاه بوصول المسيّب، وأنه على فَرْسخين منهم، فقال عبد الملك: إنَّا كنَّا قد عزمنا على تقديم نسائنا للموت، ثم نموتُ كلُّنا جميعاً.

---

(١) عبارة الطبري ٦/٦٠٨: «وأعْطَوْهُم سبعة عشر رجلاً رهينة». وهي أنسب، إذ لم يتقدَّم ذكر الرهائن.

(٢) يعني الحارس، أو الطليعة الذي يرقب العدوّ. ووقع في «تاريخ» الطبري ٦/٦٠٩ و«الكامل» ٥/٩٣: الربيئة. وهما بمعنى.

فرجعا إلى المسيّب فأخْبَراه، فقال المسيّب للذين معه: إني سائر إلى هذا العدوّ، فمن أحبَّ أن يذهبَ فليذهبْ. فلم يفارقه أحد، وبايعوه على الموت، وأجمع على بياتهم، وقد أطلقوا الماء حول القصر.

فلما كان في الليل قال لهم: اجعلوا شعاركم: يا محمد، وكانوا سبع مئة، فلما كان وقتُ السَّحَر وقد دَنَوْا منهم؛ كرُّوا وحملُوا، وخالطوا التُّرك، فصبروا لهم، وانهزم المسلمون، وأصابَ تركيٌّ عَجُز دابَّة المسيّب، فترجَّلَ، وترجَّلَ أصحابُه، وقاتلوا قتالاً شديداً، واستُشهد جماعةٌ من المسلمين، وأنزلَ اللهُ نصرَه، فانهزمت الترك، فقال المسيّب: لا تتبعوهم، واقْصِدُوا القصر، ولا تحملوا إلا المال والحريم والضَّعْفَى. فحملُوا الجميع، فألحقوهم بسمَرْقَنْد، ونادى المسيّب: مَنْ حملَ امرأة أو صبيّاً أوضعيفاً [حِسْبَةً] فأجرُه على الله، ومَنْ أبى فله أربعون درهماً. فحملوا جميعَ مَنْ كان فيه، وتأخَّر[1] عن القصر.

وعاد التُّرك من الغد إلى القصر، فلم يجدوا فيه أحداً، وشاهدوا حول القصر قتلاهم، فقالوا: هؤلاء الذين جاؤوكم لم يكونوا من الإنس[2].

وكان التُّرك أربعين ألفاً.

وذكر الشعراء الوقعة، فقال ثابت قُطْنة[3]:

فَدَتْ نفسي فوارسَ من تميمٍ ... غَدَاةَ الرَّوْع في ضَنْكِ المقامِ

بقصرِ الباهليِّ وقد رأوني ... أُحامي حيثُ ضنَّ به المحامي[4]

بسيفي بَعْدَ حَطْمِ الرُّمْحِ قُدْماً ... أذُودُهُمُ بذي شُطَبٍ حُسامِ[5]

(١) كذا. ولعل صواب اللفظة: وتأخَّروا. ويقارن السياق بما في «تاريخ» الطبري ٦/ ٦١٠. وما بين حاصرتين منه.

(٢) تاريخ الطبري ٦/ ٦١٠ـ٦١١، والكامل ٥/ ٩٣ـ٩٤.

(٣) هو ثابت بن كعب بن جابر العَتَكيّ الأزديّ، أُصيبت عينُه بخُراسان، فجعل عليها قطنة، فعُرف بذلك، وهو يشتبه بثابت بن قطبة، بالباء الموحَّدة، وهو خُزاعي، وذاك عَتَكيّ. قاله ابن الأثير في «الكامل في التاريخ» ٥/ ٨٩.

(٤) في (خ) (والكلام منها): وقد رآني أحامي حيث أضرب للمحامي. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٦/ ٦١١، و«الكامل» ٥/ ٩٤، وينظر أيضاً «تاريخ» الطبري ٥/ ٥٤٩.

(٥) الحُسام: السيف. وشُطَب السيف: الخطوط تتراءى في متنه.

أكُرُّ عليهم اليحمومَ كَرّاً ... كَكَرِّ الشَّرْبِ[١] آنيةَ المُدامِ
أكُرُّ به لَدَى الغَمَراتِ حتى ... تَجَلَّتْ لا يضيقُ بها مَقامي
فلولا اللهُ ليس له شريك ... وضَرْبي قَوْنَسَ[٢] الملكِ الهُمامِ
إذاً لَسَعَتْ نساءُ بني دِثارٍ ... أمامَ التُّرْكِ باديةَ الخِدامِ
فمَنْ مثلُ المسيّب في تميمٍ ... أبي بِشْرٍ كقادمةِ الحِمامِ[٣]

وقال [جرير يذكُر المسيّب][٤]:

لولا حِمايةُ يَرْبوعٍ نساءَكُمُ ... كانت لغيركُمُ منهنَّ أطهارُ
حَامَى المسيَّبُ والخَيْلانِ في رَهَجٍ ... إذ كان شعبة لا يحمي وزَرَّارُ[٥]

وفيها قطع سعيد خُذينة النهرَ[٦]، وغزا السُّغْد[٧]، وكانوا قد نقضوا العهد، وأعانوا الترك على المسلمين، فقال الناس لسعيد: تركتَ الغزو وقد أغار الترك وأعانهم [أهل] السُّغْد. فعبر النهر، ولقيَه الترك والسُّغْد، فهزمهم المسلمون، فقال سعيد: لا تتبعوهم، فإن السُّغْد بستانُ أمير المؤمنين، وقد هزمتُموهم، أفتُريدُون بَوَارَهم، يا أهل العراق قد قاتلتُم الخلفاء غير مرة فهل أبارُوكم؟!

وكره الناس سعيد خُذَيْنة لأنه كان مُولعاً باللهو، ليس له في الغزو حظّ.

وقطع النهر مرتين، ولم يُمعن في قتال العدوّ، وكان إذا دخلت سريةٌ بلادَ العدوّ فسَبَوْا وغنموا، رَدّ السَّبْيَ، وعاقبَ السَّريَّة. فقال الهَجَريّ الشاعر:

---

(١) اليحموم: الشديد الحرارة، والشَّرْب: القوم يشربون ويجتمعون على الشراب.

(٢) القَوْنَس: مقدَّم الرأس، أو أعلى بيضة الحديد.

(٣) تاريخ الطبري ٦/ ٦١١ ، والكامل ٥/ ٩٤ .

(٤) ما بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري ٦/ ٦١١ . ومن دونه يعود الكلام على ثابت قطنة قبله، وهو خطأ.

(٥) كذا في (خ) (والكلام منها). ولفظ عجز البيت في «تاريخ الطبري» ٦/ ٦١١ : إذْ مازنٌ ثَمَّ لا يُحْمَى لها جارُ. ولفظُه في «ديوان» جرير ١/ ٣٦٢ : أزمانَ شبَّةُ لا يحمي ونَعَّارُ. وشَبَّةُ هو ابنُ عِقال بن شَبَّة بن عِقال. والنَّعَّار هنا: المنهزم. قاله محمد بن حبيب شارح الديوان. وقوله: زرَّار جاء في بيت ثالث في «تاريخ» الطبري، وعجزه: ولا زُرارة يحميها وزَرَّارُ. قال شارح «الديوان» ١/ ٣٦٢ : أراد بزرَّار كلّ من كان بسبب زُرارة. اهـ. ووقعت الأبيات في «ديوان» جرير ضمن قصيدة في هجاء الفرزدق.

(٦) يعني نهر بَلْخ، ينظر «تاريخ» الطبري ٦/ ٦١٢ .

(٧) ويقال: الصُّغْد، وهي قرًى متصلة بين سمرقند وبُخارى، وسلف خبرها قريباً.

سَرَيْتَ إلى الأعداء تلهو بلعبةٍ وأيْرُك مسلولٌ وسيفُك مُغْمَدُ
وأنتَ لمن عادَيْتَ عِرْسٌ خفيَّةٌ وأنتَ لمن والى حُسامٌ مُهَنَّدُ[1]

وكان بخراسان أميرٌ؛ كنيته أبو الهيَّاج، واسمُه حيَّان، نبطي، وكان شجاعاً، ومالَ الناسُ إليه، فقال سَوْرَة ابن أبجر[2] لسعيد خُذينة: قد مالَ الناس إلى حيَّان، وهو الذي أفسد على قُتيبة بن مسلم خُراسان، وفي عَزْمِهِ الوثوبُ بك. فقال سعيد: يا سورة، هذا محال. ثم غافل حيانَ أياماً، ودعا في مجلسه بلبنٍ قد سُحق فيه الذهب، فقُدِّم إلى حيَّان، فشربَه، ثم ركب سعيد، وركبَ الناس معه، وأظهر أنه يقصد عدوّاً، فركض أربعة فراسخ، فعاش حيَّان أربعة أيام ومات، فكره الناسُ سعيداً واستثقلوه[3].

وفيها غزا عُمر بن هُبيرة أرمينية، فسبى خلقاً عظيماً، وغنم غنائم كثيرة.

وفيها بعثَ ميسرةُ من العراق إلى خُراسان رجالاً يظهرون الدعوةَ العباسيَّة، وبلغ عَمرَو بنَ بَحِير بن وَرْقاء السَّعديّ أمرُهم، فجاء إلى سعيد خُذينة، فأخبره، فاستدعاهم وقال: ما أنتم؟ قالوا: تجار. قال: لا، بل دعاةٌ. فقالوا: ما ندري ما تقول. وجاءت ربيعةُ واليمن، وقومٌ من خُراسان، فقالوا: هؤلاء تجار، وإنْ جاء منهم ما تكره، كان علينا. فأطلقَهم[4].

وفيها عزل يزيدُ بنُ عبد الملك أخاه مَسْلَمةَ عن العراقين وخُراسان بعد قتل يزيد بن المهلب بثمانية أشهر. وقيل: بستة أشهر.

وسببُه أنَّ مسلمةَ استولى على العراقين وخُراسان والبلاد الشرقية، فاحتجز الأموال، ولم يبعث إلى يزيد بن عبد الملك منها شيئاً، وضاق الأمر على يزيد، وأراد عزلَه، فاستحيا منه، وكتب إليه: استخلِفْ على عملك، واقْدَمْ عليَّ لأمرٍ لا تحملُه الرسائلُ والكتب.

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ٦١٤ ، والكامل ٥/ ٩٦ .
(٢) في المصدرين السابقين: الحر.
(٣) تاريخ الطبري ٦/ ٦١٤ ، والكامل ٥/ ٩٧ .
(٤) تاريخ الطبري ٦/ ٦١٦ـ٦١٧ ، والكامل ٥/ ١٠٠ .

وكان مسلمةُ قبل ذلك قد عزم على زيارة يزيد، فاستشار عبدَ العزيز بنَ حاتم بن النعمان في زيارته، فقال له: إنك لَطَروب، وإن عهدَك به لَقريب، ووااللهِ لئن فارقتَ بلادك [فإنك لا تخرج من عملك][1] حتى تلتقي العامل عليها.

فسار مسلمةُ فلما بلغ دُورين لقيه عُمر بن هُبيرة على خمس من دوابّ البريد، فسأله مسلمة عن مَقْدَمِهِ، فقال: بعثني أمير المؤمنين لأحوز أموال بني المهلَّب بالبصرة. فقال [مسلمة] لعبد العزيز: هذا ابنُ هُبيرة قد لَقِيَنا. فقال عبد العزيز: فقد أخبرتُك. فقال: إنما جاء لِحيازة أموالِ بني المهلَّب. فقال: هذا أعجبُ من الأول، انصرفَ ابنُ هُبيرة عن أعمال الجزيرة، وتولَّى جباية أموالِ بني المهلَّب، سوف ترى.

فلم يلبث أن جاءه عزلُ عمالِ مسلمة ومطالبةُ ابنِ هُبيرةَ لهم بالأموال، ووصلَ مسلمة إلى الشام.

وقال الفرزدق:

راحَتْ بمَسْلَمةَ الرِّكابُ مودَّعاً ... فارْعَيْ فَزَارةُ لا هَناكِ المَرْتَعُ

عُزِلَ ابنُ بِشْرٍ وابنُ عَمرٍو قبلَهُ ... وأخو هَراةَ لمثلها يتوقَّعُ

ولقد علمتُ لئن فَزَارةُ أُمِّرَتْ ... أنْ سوفَ تطمعُ في الإمارة أشجعُ

يعني بابنِ بِشْر عبدَ الملك بنَ بشر بن مروان، وبابن عَمرٍو محمداً ذا الشامة، وبأخي هَراة سعيدَ خُذينة[2].

وحجَّ بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بنُ الضحَّاك بن قيس الفِهْرِي، وكان على المدينة، وكان على مكة عبدُ العزيز بنُ عبد الله بن خالد بن أَسِيد، وعلى العراق ابنُ هُبيرة، وعلى قضاء الكوفة القاسمُ بنُ عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، وعلى البصرة عبد الملك بن بِشر بن مروان[3].

---

(١) ما بين حاصرتين زيادة ضرورية للسياق. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٠٨، و«تاريخ» الطبري ٦/ ٦١٥.

(٢) تاريخ الطبري ٦/ ٦١٥-٦١٦. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٢١٠-٢١١ و٣٠٨. و«ديوان» الفرزدق ١/ ٤٠٨.

(٣) تاريخ الطبري ٦/ ٦١٧-٦١٨. ومن قوله: ورُفع إلى سعيد خُذينة (أوائل أحداث هذه السنة)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

وفيها توفي

الضحَّاك بن مُزاحم

الهلالي [من بني عامر بن صعصعة] من رهط زينب زوج رسول الله ﷺ[١]، وكنيته أبو القاسم، وهو من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل الكوفة[٢].

وُلد لسنتين وقد أثغر[٣]، وكان معلِّماً في الكتَّاب، يعلِّم الناس، ولا يأخذُ منهم على التعليم أجرة.

[قال الواقدي:] وأصلُه من الكوفة، ثم أقام ببَلْخ، ومات بخراسان.

وله تفسيرٌ للقرآن مشهور، وكان عابداً مجتهداً، إذا أمسى يقول: لا أدري ما صعد اليوم من عملي ويبكي[٤].

وقال: لقد أدركتُ أصحابي وما يتعلَّمون إلا الورع[٥].

مات سنة اثنتين ومئة، وقيل: سنة خمس ومئة.

[وقال شعبة (عن مُشاش): قلتُ له: لقيتَ ابنَ عبَّاس؟ قال: لا.

وقال عبد الملك بن ميسرة: لم يلق الضحاكُ ابنَ عبَّاس، وإنما] لقيَ سعيد بنَ جبير بالرَّيّ، فأخذ عنه التفسير، وكان فَصُّ خاتمه صورة طائر[٦].

عامر بن واثلة

ابن عبد الله [ابن عُمير] بن جابر الكِناني، كنيتُه أبو الطُّفيل الليثي.

ولد عامَ أُحد، وأدرك من حياة رسول الله ﷺ ثماني سنين، وهو آخر سائر الصحابة موتاً بمكة، وهو آخِرُ من رأى رسولَ الله ﷺ.

---

(١) يعني زينب بنت خزيمة، ويقال لها: أم المساكين. ينظر «طبقات» ابن سعد ١٠/ ١١١. والكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٢) ذكره ابن سعد في «طبقاته» ٨/ ٤١٧ في الطبقة الثانية.

(٣) أي: نبتت أسنانُه.

(٤) صفة الصفوة ٤/ ١٥٠.

(٥) طبقات ابن سعد ٨/ ٤١٨. ونُسب القول في (ص) إليه.

(٦) طبقات ابن سعد ٨/ ٤١٨. والكلام بين حاصرتين من (ص) غير قوله: عن مُشاش (بين قوسين) فمن «الطبقات». وينظر «الجرح والتعديل» ٤/ ٤٥٨-٤٥٩.

وكان من أصحاب عليّ عليه السلام، شهد معه مشاهدَه كلَّها، فلما استُشهد؛ خرجَ إلى مكة، فأقام بها حتى مات[١].

وقال الزبير بن بكَّار: وفد عامر على معاوية، فقال له: ألستَ من قتلة عثمان؟! قال: لا، ولكني ممَّن لم ينصره [قال: وما منعك من نصره؟! قال: لم ينصره] المهاجرون والأنصار. فقال معاوية: واللهِ لقد كان حقّاً عليهم أن ينصروه. قال له عامر: فما منعك أنتَ من نصره ومعك أهل الشام؟! فقال معاوية: طلبي بدمه نصرةٌ [له]. فضحك عامر، وقال: أنتَ وعثمانُ كما قال القائل:

لا أُلْفِيَنَّكَ بعد الموتِ تَنْدُبُني ... [وفي حياتيَ ما زَوَّدْتَني زادي]

قال له معاوية: ما أبقى الدهر من ثُكْلِكَ على أبي تراب؟ فقال: ثُكْلِي على أمير المؤمنين ثُكْلُ المِقْلات العجوز، والرَّقُوب. قال: فكيف حبُّك له؟ قال: حبُّ أمِّ موسى لموسى. ثم قام فخرج[٢].

وكان عامر فصيحاً فاضلاً شاعراً حاضرَ الجواب. ومن شعره:

أيدْعونَني شيخاً وقد عِشْتُ بُرْهةً ... وهنَّ من الأزواج نحوي نوازعُ

وما شابَ رأسي من سنينَ تتابَعَتْ ... عليَّ ولكن شَيَّبَتْني الوقائعُ[٣]

وتوفي بعد سنة مئة، وقال خليفة: توفي بمكة سنة اثنتين ومئة[٤]. وقيل: سنة سبع ومئة. وقيل[٥]: عشر ومئة، والأوّل أصحّ[٦].

---

(١) تاريخ دمشق ص ٤٦٥ (طبعة مجمع دمشق ـ تراجم حرف العين).

(٢) تاريخ دمشق ص ٤٦٠ـ٤٦١ . وما سلف بين حاصرتين منه. والبيت المذكور لِعَبيد بن الأبرص، وهو في «ديوانه» ص ٦٢ ، وصدره فيه: لأعرفنّك بعد...

قال ابن عساكر بإثر الخبر: المِقْلات: التي لا يعيش لها ولد، والرَّقوب: الرجل الذي قد يئس أن يولد له.

(٣) تاريخ دمشق ص ٤٧٨ .

(٤) لم أقف على هذا القول، والذي في «طبقات» خليفة ص ١٢٧ : مات بالمدينة، وفي الصفحة ٢٧٩ : مات بعد سنة مئة، ويقال: سنة سبع ومئة. وأورده في «تاريخه» ص ٣٢٥ فيمن مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة (١٠١).

(٥) في (خ)(والكلام منها): وثماني، بدل: وقيل. والصواب ما أثبتُّه. وينظر «تاريخ دمشق»ص ٤٨٠ـ٤٨١.

(٦) ذكر الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٣/ ٤٧٠ أن الصحيح في موته سنة عشر ومئة.

وكان له ابن اسمه الطُّفيل بن عامر، وبه كان يُكنَى، قُتل مع ابن الأشعث يومَ الجماجم.

أسند عامر الحديث، أخرج له الإمام أحمد رضي الله عنه في «المسند» عشرة أحاديث[١]، منها:

قال الإمام أحمد رحمه الله: حدثنا وكيع، حدَّثنا معروف المكي قال: سمعتُ أبا الطُّفيل عامرَ بنَ واثلة قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يطوفُ بالبيت على راحلته يستلمُ الحَجَرَ بمِحْجَنِهِ. انفرد بإخراجه مسلم[٢].

قالوا: وإنَّما لم يخرج عنه البخاريّ لأنه كان مُفْرِطاً في التشيّع[٣].

قال ابنُ عبد البَرّ: كان يعترفُ بفضل الشيخين، إلا أنه كان يقدِّم عليّاً[٤].

وأجمعوا على أنه كان ثقةً مأموناً[٥]، روى عن جماعة من الصحابة؛ عليٍّ، وابنِ عباس، ومعاذِ بنِ جبل، وروى عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه.

ووردَ المدائن في حياة حُذيفة، وبعد ذلك في صحبة عليّ رضوان الله عليه[٦].

وذكره ابن عساكر[٧] فيمن ورد الشام، وروى عنه الزُّهري، وحبيب بن أبي ثابت، وسعيد بن إياس الجُرَيْريّ، وفِطْر بنُ خليفة، وجابر بن يزيد الجُعْفيّ، وعليُّ بنُ زيد بن جُدْعان، وأبو الزُّبير، وجرير بن حازم، وغيرهم رضي الله عنهم[٨].

عبد الملك بن مِسْمَع

الرَّبَعيّ البصري، كان من وجوه أهل البصرة، جواداً شريفاً سيِّد ربيعة في زمانه. ولَّاه الحجَّاج شطَّيْ دِجْلة، وأوفدَه على عبد الملك مع وفد البصرة، فدخلَ الشيوخُ أوَّلاً، وتأخَّر عبد الملك لصغره[٩].

---

(١) ينظر «مسند» أحمد (٢٣٧٩٢)... (٢٣٨٠٦).

(٢) مسند أحمد (٢٣٧٩٨)، وصحيح مسلم (١٢٧٥).

(٣) نقله ابن عساكر في «تاريخه» ص ٤٧٤ عن محمد بن يعقوب الأخرم.

(٤) الاستيعاب ص ٥١٧.

(٥) من المعلوم أن الصحابة كلَّهم ثقاتٌ عدولٌ، رضي الله عنهم.

(٦) تاريخ بغداد ١/ ٥٥٩، وتاريخ دمشق ص ٤٦٥ (طبعة مجمع دمشق ـ تراجم حرف العين).

(٧) تاريخ دمشق ص ٤٥٧ـ٤٨١.

(٨) ينظر تاريخ دمشق ص ٤٥٨، وتهذيب الكمال ١٤/ ٧٩ـ٨٠.

(٩) عبارة ابن عساكر ٤٣/ ٢٩٤: فلما قدم عليه وفدُ أهل البصرة قدَّمَ المشيخةَ وأهل البلاء، فدخل عبدُ الملك في آخر من دخل لصغر سنّه.

قال له عبد الملك: انتسبْ. فانتسبَ، فأحسن، فقال له: ما أخَّرَكَ يا غلام؟ فقال: تقدَّمَ أهلُ السِّنِّ والبلاء. فقال له عبد الملك: أنتَ واللهِ أعظمُ بلاءً عندنا، وأعظمُ والداً. وكان أبوه مِسْمَع على خُراسان. وأمرَ أن لا يتقدَّم عليه أحدٌ، وأمر الحجَّاجَ أن يُولِّيَه البحرَيْن، والبحر والهند والسِّند، فولَّاه، ومات الحجَّاج وهو عليها.

فلما ولي عديُّ بن أرطاة البصرة لعمر بن عبد العزيز ﵁ أقَرَّه عليها، وافتتحَ مدينة القِيقان، ومدينة راكس، وهما بين سجستان والسِّند.

ثم إنَّ عديّاً استدعاه في قَومَة يزيد بن المهلب، فلما غلب يزيد على البصرة وأخذَ عديّاً وأصحابَه أُسراء؛ كان فيهم عبدُ الملك بنُ مِسْمَع، فلما قُتل يزيدُ بنُ المهلب وعاد أخوه المفضَّل إلى واسط وقتلَ عديَّ بنَ أرطاة قتلَ عبد الملك بنَ مِسْمَع في الجملة.

وقال خليفة: الذي قتلَ عبدَ الملك بنَ مِسْمَع معاويةُ بن يزيد بن المهلب بواسط في صفر سنة اثنتين ومئة[١].

عديُّ بن أرطاة

وقيل: ابن أبي أرطاة الفزاري، شاميّ، ذكره خليفة في الطبقة الثانية من أهل الشامات[٢]، وأبو زُرعة في الثالثة، وابن سُميع في الرابعة[٣].

وقال ابن عساكر: كانت دارُه بدمشق بالباب الشرقي بناحية كنيسة مريم[٤].

وقال الخطيب: نزل المدائن، وولَّاه عُمر بن عبد العزيز البصرةَ وغيرَها من بلاد العراق[٥].

---

(١) بنحوه في «تاريخ» خليفة ص ٣٢٥ـ٣٢٦. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٦٩-٢٧٠ و«تاريخ» الطبري ٦/ ٥٩٩ـ٦٠٠ ولم ترد هذه الترجمة ولا التي قبلها في (ص).

(٢) طبقات خليفة ص ٣١٢. وقوله الشامات، يعني الشام. سمّيت بذلك لأن أرضها شامات بيض وحُمر وسود. ينظر «القاموس» (شأم). وتحرفت لفظة «الشامات» في (خ) إلى: الشام مات.

(٣) تاريخ دمشق ٤٧/ ٥٨ (طبعة مجمع دمشق)، وتهذيب الكمال ١٩/ ٥٢١.

(٤) تاريخ دمشق ٤٧/ ٥٦.

(٥) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٥٣.

وخطب عند انقضاء رمضان فقال: كأنَّ كبداً لم تظمأ، وعيناً لم تسهر، ذهبَ واللهِ الظمأُ والسهر، وبقيَ الأجرُ. فيا ليتَ شِعري! مَن المقبولُ منَّا فنُهنِّئَه، ومَن المطرودُ منَّا فنُعزِّيَه. فيا أيُّها المقبولُ هنيئاً هنيئاً، ويا أيُّها المطرود جَبَرَ الله مُصابَك. ثم بكى وأبكى[١].

وكان فصيحاً، وله إلى عمر بن عبد العزيز مُكاتبات مشهورة، وكذا لعمر إليه.

[فحكى جدّي رحمه الله قال:] كتب عمر إلى عديّ أنْ عليك بأربع ليال في السنة، فإنَّ الله يُفرغُ فيهنَّ الرحمة إفراغاً: ليلةِ رجب، وليلةِ النصفِ من شعبان، وليلتي العيدين[٢].

وقال رجاء بن حَيْوة: بلغَ عمرَ عنه شيءٌ، فكتبَ إليه: أمَّا بعدُ، يا عديّ، فإنك غَرَرْتَني بعمامك السوداء، وإرسالك لها من وراء ظهرك، ومجالستك القُرَّاء، أظهرتَ لي الخير، فأحسنتُ بك الظَّنَّ، وقد أظهرَنا اللهُ على كثير مما كنتمُ تكتمون. وإني أُذَكِّرُك ليلةً تَمَخَّضُ بيوم القيامة، فريقٌ في الجنة، وفريقٌ في السعير[٣].

أسند عديّ الحديث عن جماعة من الصحابة، منهم عَمرو بنُ عَبَسة، وأبو أُمامة، وروى عنه بكر بن عبد الله المُزَنيّ، وغيرُه، وكان ثقةً[٤].

يزيد بن [أبي] مسلم

كاتبُ الحجَّاج، وكُنيتُه أبو العلاء، مولى لثَقِيف، استكتَبَهُ الحجَّاج، وكان على نمط الحجَّاج في الجبروت والمظالم وسفك الدماء، وكان يرى رأيَ الخوارج الصُّفْرِيَّة.

ولما مات الحجَّاج أقرَّه الوليد على العراق أربعة أشهر، ووليَ سليمانُ فعزلَه وولَّى يزيدَ بنَ المهلَّب العراق، فقيَّده وبعثَ به إلى سليمان في حالة رثَّة، وكان سليمان

(١) تاريخ دمشق ٤٧/ ٦٠ . ولم يرد هذا الكلام في (ص).

(٢) التبصرة ٢/ ٢١ . والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٣) تاريخ دمشق ٤٧/ ٦٤ دون قوله: وإني أذكّرك...إلخ، فقد ورد في خبر آخر فيه ص ٦١ . وقوله: فريق في الجنة وفريق في السعير، اقتباس من الآية (٧) من سورة الشورى.

(٤) تاريخ دمشق ٤٧/ ٥١ ، وتهذيب الكمال ١٩/ ٥٢٠ . وسلف خبر مقتله آخر الترجمة السابقة.

بالبَلْقاء، فأقامَه للناس، فما تظلَّم منه أحد، إلا رجلٌ من أهل المدينة قال: لَطَمَني لطمةً بالعراق، فأقادَه سليمانُ منه.

وقيل: إنما أقامه على درج دمشق، فمرَّ به جرير فقال:

كم في وعائك من أموالِ مُوتِمةٍ شُعْثٍ صغارٍ وكم خَرَّبْتَ من دارِ[1]

فلما رأى سليمان أن أحداً لا يتبعه بمظلمة؛ قرَّبه وأدناه.

وكان عُمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يُبغضه، فقال لسليمان: لا تستكتبه، فإنه بقايا الظلم والجبروت.

وخرج يزيدُ في بعث، فردَّه عمر بنُ عبد العزيز، وقال: ليس بمثل هذا يُستعانُ به على عدوِّ المسلمين، واللهِ لا نُصر جيش كان فيهم سيَّاف الحجَّاج أبداً.

ونقصَه عُمر من العطاء، كان في ألفين؛ فردَّه إلى الثلاثين، فلما توفي عمر رضي الله عنه ولاه يزيد بن عبد الملك إفريقيَّة، فسار فيهم بسيرة الحجَّاج، وكان قوم من الرُّسْتاق[2] قد أسلموا وسكنوا الأمصار، فأعادهم إلى قُراهم ووضع عليهم الجزية، فقتلوه، وولَّوْا عليهم محمد بنَ يزيد الأنصاريَّ، وكان والياً عليهم قبلَه، وكان يزيدُ قد حبسَه، فأخرجُوه، وكتبوا إلى يزيد بنِ عبد الملك: إنَّا لم نخلعْ يداً من طاعة، ولكن يزيد سارَ فينا بالذُّلِّ والهَوَان والعَسْف والسفك، فقتلناه، وولَّيْنا محمد بنَ يزيد الأنصاريّ، وقد أعْذَرْنا إليك.

فكتب إليهم يزيد: إني لم أرضَ بما فعل يزيد، وقد أقررتُ محمداً على إفريقيَّة، والسلام[3].

وهذا محمد بن يزيد الذي اختاره أهلُ إفريقيَّة أصلُه من البصرة، وهو مولى الأنصار؛ قدم الشام فاستكتبه عبدُ الملك بنُ مروان، وكان في صحابة سليمانَ وعمرَ ابنِ عبد العزيز.

---

(١) تاريخ دمشق ١٨/ ٣٨٨ (مصورة دار البشير). وينظر «مختصره» ٢٨/ ١٧ . قوله: مُوتمة: أي توفي زوجها، فصار ولدُها يتيماً.

(٢) كلمة معرَّبة، يعني الموضع الذي فيه زراعة وبيوت مجتمعة.

(٣) بنحوه في «تاريخ» الطبري ٦/ ٦١٧ ، و «تاريخ دمشق» ٦٥/ ٢٩٧ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة محمد بن يزيد الأنصاري). وينظر «المنتظم» ٧/ ٨١ .

وقال المدائني: كتب الحجَّاج إلى عبد الملك يُشير عليه أن يستكتبَ محمد بنَ يزيد الأنصاري وقال: إن أردتَ رجلاً عاقلاً فاضلاً مسلماً مأموناً كتوماً تتَّخذُه لِسِرِّك ونفسك؛ فعليك بمحمد. فاستكتبه عبدُ الملك.

ثم إن عبد الملك استشارَه مَنْ يولِّي بعده، فقال: الوليد ثم سليمان. وبلغ الوليدَ، فحقَدَها عليه حيث أشار لسليمان[١]، فلم يولِّه شيئاً أيامَ خلافته. فلما وليَ سليمان بعثه إلى العراق، فأطلقَ مَنْ كان في سجون الحجَّاج، وفيهم يزيد الرَّقَاشيّ، ويزيد الضَّبيّ، وعابدة من أهل البصرة، وكساهم، وأحسنَ إليهم، وحبس يزيدَ بنَ أبي مسلم، وحمله إلى الشام[٢].

وولَّى سليمانُ بنُ عبد الملك محمداً إفريقيَّة، فأقام بها أيامَ سليمان، وأقرَّه عمر بن عبد العزيز، فلما وَلِيَ يزيدُ بن عبد الملك ولَّى يزيدَ بنَ أبي مسلم إفْرِيقِيَّة.

قال محمد: فلم أشعر بيزيد بن أبي مسلم إلا قد قدم والياً، فأخذني، وعذَّبني عذاباً أليماً حتى كسر عظامي. قال: فأُتيَ بي يوماً إليه، فعذَّبني، وكان عند المغرب، فقلتُ: ارحمني! فقال: التمسِ الرحمةَ عند غيري، والله لو أن مَلَكاً عند رأسي لأقتلنَّك[٣].

[قال:] فقلت: اللهمَّ اذكُر لي ما كان منِّي إلى أهل[٤] الدِّيماس ـ يعني الحَبْس[٥] ـ اللهمَّ اذكُرْ لي يزيد الرَّقاشيّ، وفلاناً وفلاناً.

وأُقيمت صلاةُ المغرب فقال: أَخرجُ فأُصلِّي وأعود إلى عذابك. وخرجَ فلمَّا سجدَ وثبَ عليه قومٌ من البربر، فقتلوه، وولَّوْني إفْرِيقِيَّة[٦].

وقال الشعبيّ: كان يزيدُ بنُ أبي مسلم يرى رأي الخوارج الصُّفْريَّة، كما كان الحجَّاج يرى رأيَهم ويُخفيه؛ أُتيَ الحجَّاج بامرأة منهم، فجعل يكلِّمها وهي معرضةٌ

---

(١) يعني لم يشر أن تكون الخلافة لأبناء الوليد من بعد الوليد. ينظر «تاريخ» الطبري ٦/ ٤١٤ـ٤١٥ ، و«تاريخ دمشق» ٦٥/ ٢٩٤ـ٢٩٥ .

(٢) من قوله: ولما مات الحجاج أقرَّه الوليد (أول الترجمة)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٣) في «تاريخ دمشق» ٦٥/ ٢٩٦ : لو رأيتُ ملك الموت عند رأسك لبادرتُه نفسَك.

(٤) في (ص): لأهل. وكلمة (قال) السالفة بين حاصرتين منها.

(٥) دِيماس: سجنٌ كان للحجاج بواسط. معجم البلدان ٢/ ٥٤٤ .

(٦) تاريخ دمشق ٦٥/ ٢٩٥ـ٢٩٧ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة محمد بن يزيد الأنصاري).

عنه، فقال لها يزيدُ بنُ أبي مسلم: يُكلِّمُكِ الأمير، وتُعرضين عنه! فقالت: يا رَدِيّ، عليك وعليه لعنةُ الله. والرَّديُّ عند الخوارج من يعلم الحقَّ ويكتُمُه.

وقال الشعبي: خرج يزيدُ بن أبي مسلم يوماً من عند الحجَّاج وهو يقول: قد قضى الأميرُ اليومَ بقضاء لم يقضِ به أحدٌ من أهل القِبْلة. قال الشعبيّ: فقلت: وما هو؟ قال: جعلَ متاعَ البيت للرجل ما لم تُقم المرأةُ البيِّنة على شيء منه. قال: فقلت له: اكتُم عليّ، قد قضى به عليُّ بنُ أبي طالب. فرجع إلى الحجَّاج فأخبره، فقال الحجَّاج: كان عليٌّ أقضى الناسِ جميعاً[1].

[قلتُ: وقد اختلفت الفقهاء في هذه المسألة، وهي ما إذا اختلف الزوج والمرأة في متاع البيت بعد موت أحدهما، أو بعد الطلاق، أو حال قيام النكاح، وكلٌّ واحد يدَّعي أن المتاع كلَّه له.

كان محمد بن الحسن يقول في هذه المسألة سبعة أقاويل عن سبعة من الفقهاء، كلٌّ واحد منهم يؤخذ بقوله.

ففي قول أبي حنيفة: ما كان يصلُح للرجال؛ فهو للرجال، وما يصلح للنساء فهو للنساء، والذي يصلُح للرجل: العِمامة، والقلنسوة والقوس، والخفّين، ونحوه، والذي يصلح للمرأة: الخِمار، وثياب بدنها، ونحوها، وما كان مشكلاً؛ كالمتاع والفرُش والبُسُط وما أشبهه؛ فهو للباقي منهما في الموت، وفي الطلاق هو للزوج.

وعند أبي يوسف للمرأة مقدارُ جهاز مثلِها، وما بقيَ للزوج في الطلاق والوفاة جميعاً.

وعند محمد: ما يكون للرجال فهو للرجال، وما كان للنساء فهو للمرأة، وما كان مشكلاً فهو للزوج وللمرأة نصفان بينهما، وهو قول الشافعي، وأحدُ الروايتين عن أحمد.

وفي قول ابن أبي ليلى: هو كلُّه للزوج، وهو مذهب عليّ عليه السلام.

وفي قول الحسن البصري: الكلّ للمرأة.

---

(١) تاريخ دمشق ١٨/ ٣٨٥ـ٣٨٦ (مصورة دار البشير ـ ترجمة يزيد بن أبي مسلم).

فأبو حنيفة اعتمد على إصلاح الناس، وكذا أبو يوسف؛ قال: والزوج هو القائم على المرأة، وما في يده كأنه في يدها. وبه يحتجُّ محمد. وزُفر يقول: المناصفة في المشكل أولى من اختصاص البعض. وهو معنى قول مالك والشافعي. وابنُ أبي ليلى يقول: الزوج صاحب اليد. والحسن يقول: الغالب أن المتاع في يد المرأة. وقد بيَّنَّا الوجوه في «شرح الجامع الصغير»](١).

يزيد بنُ المهلَّب

ابنِ أبي صُفْرة الأَزْديّ، كنيتُه أبو خالد.

[وذكره المدائني قال:] كان قد استخلفه أبوه على خُراسان، فأقرَّه الحجَّاج، وكان يزيدُ متكبِّراً ويبلغُ الحجاجَ عنه ما يكره، فكتب إليه بالقدوم عليه، فاستشارَ حُضَيْنَ بنَ المنذر الرَّقَاشيّ(٢)، فقال له: لا تَقْدَم عليه وتربَّص. فكتبَ الحجَّاجُ إلى أخيه المفضَّل، فأطمعَه في خُراسان.

ولما وصل يزيدُ إلى إصطخْر بلَغَهُ موتُ عبد الملك وولايةُ ابنِه الوليد، فقال: الآن هلَكْنا(٣).

ثم قدم على الحجَّاج، فأكرمه، وكان لا يُحجب عنه، وكان قُتيبة بنُ مسلم على الرَّيّ، فكتبَ إليه بولاية خُراسان، وأن يحمل المفضَّل بن المهلَّب إليه مُوثَقاً، وكان حبيب بن المهلَّب على كَرْمان ـ ويُلقَّب بالحَرُون ـ فعزلَه الحجَّاج، وبعثَ به قُتيبةُ مُوثَقاً. فلمَّا اجتمع عند الحجَّاج بنو المهلَّب: يزيد، وحبيب، والمفضَّل، وعبد الملك، وأبو عُيينة؛ حبَسهم. وأبو عُيينة هو الذي زوَّج الحجَّاجَ هندَ بنت المهلَّب(٤).

---

(١) من قوله: قلت وقد اختلف الفقهاء... إلى هذا الموضع (وهو مابين حاصرتين) من (ص).

(٢) حُضَيْن؛ بالضاد المعجمة مصغّر، وكنيتُه أبو محمد، ويلقَّب أبا ساسان، من أمراء عليّ ﷺ بصفّين، وهو ثقة. ينظر «تهذيب الكمال» ٦/ ٥٥٥.

(٣) في الكلام اختصار مُخلّ، أو سَقْط. ففي هذا الخبر أن يزيد عزم على القدوم على الحجاج وقال: أرجو أن لا يُقدم الحجَّاج عليَّ بسوء مع رأي أمير المؤمنين عبد الملك في المهلَّب وولدِه، وحفظه ما كان من آثاره وبلائه. فاستخلفَ أخاه المفضَّل، وسار إلى الحجَّاج، حتى إذا صار إلى إصطخر؛ بَلَغَه موتُ عبد الملك وولاية ابنِه الوليد، فقال: الآن هلكنا. ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٢٣ـ٢٢٤.

(٤) من قوله: فكتب إليه بالقدوم عليه... إلى هذا الموضع. ليس في (ص).

وكان يزيد بن المهلَّب لما خرج إلى خُراسان خرج معه رجل من عبد القيس يقال له: علتب ومعه امرأتُه، فهَوِيَها يزيد، وبعث زوجَها في بعث، فلم يخرج، فدسَّ إليه من سقاه السُّمّ، فمات، فنقل زوجتَه إلى قصره، وكان يأتي المرأة.

وبلغ الحجَّاج، فلما حصلَ في يده قال له: ويحك! أتزني وأنتَ والي خُراسان؟! فضربَه الحدَّ، وبسط العذاب على يزيد وإخوته.

وهربوا من سجنه إلى الشام، واستجاروا بسليمان بن عبد الملك، فأجارهم، فأقاموا عنده[1] إلى أنْ وَلِيَ يزيدُ العراق، وخُراسان.

ووَلِيَ عمر بنُ عبد العزيز رضي الله عنه، واستدعى يزيدَ إلى الشام، وحبسَه، وهربَ من سجنه إلى العراق.

ومات عمر رضي الله عنه، واستولَى يزيدُ بنُ المهلَّب على البصرة، وأخذ عديَّ بنَ أرطاة وحبسه، وأقامَ بالبصرة.

وجهَّز يزيدُ بنُ عبد الملك لقتاله مسلمةَ بنَ عبد الملك والعباسَ بنَ الوليد، فسار العبَّاس في أربعة آلاف، وتبعَه مسلمةُ في ثمانين ألفاً من أهل الديوان، وقد ذكرنا ذلك[2].

ذكر مقتل يزيد وإخوته:

ولما خلع يزيدُ بنُ المهلب يزيدَ بنَ عبد الملك قال: إني لأرجو أن أنقضَ دمشق حجراً حجراً؛ قال الفرزدق:

تُخبِّرُك الكُهَّانُ أنك ناقضٌ ... دمشقَ التي قد كانتِ الجنُّ خَرَّتِ
لها من جبال الثلجِ صخراً كأنَّه ... قَنَاعِيسُ شُمٌّ أشْرَفَتْ واشْمَخَرَّتِ[3]

---

(١) من هذا الموضع، حتى نهاية الفقرة، ليس في (ص).

(٢) تفصيل الكلام في «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٢٢ـ٢٦١، و«تاريخ» الطبري ٦/ ٣٩٣ و٥٥٦ و٥٦٤ و٥٧٨. وينظر ما سلف أوائل أحداث سنة (١٠١).

(٣) القناعيس: جمع القِنْعاس، وهو من الإبل: العظيم، والرجل الشديد المنيع. ينظر «القاموس» (قنعس). واشمَخَرَّت، أي: طالَتْ.

أَتَتْكَ خُيولُ الشامِ تَخْطُر بالقَنَا ... لها حِزَقٌ كالطَّيْرِ لمَّا اسْتَقَلَّتِ
يقودُ نواصيها إليك مُبارَكٌ ... إذا ما تصدَّى للكتيبةِ وَلَّتِ
من آل أبي العاصي حوالَيْ لوائِهِ ... ثمانونَ ألفاً كلُّها قد أظَلَّتِ[1]

وجاء مَسْلَمةُ، فنزل الفراتَ، وخرج يزيد فنزلَ واسطاً في ستَّةَ عشرَ ألفاً، ومعه الخزائن والأموال والسلاح وعديُّ بنُ أرطاة وأصحابُه مقيَّدين[2].

وكان قد استشار يزيد أصحابه، فقال بعضهم: الحَقْ بفارس، وقال بعضهم: الحَقْ بالجزيرة. فقال [يزيد] ابن الحكم بن أبي العاص الثقفي:

أبا خالدٍ قد هِجْتَ حَرْباً فلا تَنَمْ[3] ... وقد شَمَّرَتْ حَرْبٌ عَوانٌ فشَمِّرِ
وعِشْ مَلِكاً أو مُتْ كريماً فإنْ تَمُتْ ... وسيفُك مشهورٌ بكفّك تُعذَرِ[4]

فقال يزيد: أمَّا هذا فنعم.

واستخلف على واسط ابنَه معاويةَ بنَ يزيد وعنده الأموال وعديُّ وأصحابُه.

ثم خطب يزيد الناس وقال: إنه قد بلغَني وصولُ هذه الجرادة الصفراء ـ يعني مسلمة ـ وعاقرِ ناقة ثمود ـ يعني العباس بن الوليد، وكان العبَّاس أحمرَ، وكانت أمُّه روميَّة ـ واللهِ لقد كان سليمان عزمَ على أن ينفيَه غير مرة، فكلَّمتُه فيه، فأقرَّه على نَسَبِه، وقد بلغني أنه ليس همُّهما إلا الْتِماسي[5] في الأرض، والله لو جاؤوا بأهل الأرض جميعاً وأنا وَحْدي ما بَرِحتُ العَرْصَةَ حتى تكون لي أوْ لهم. واللهِ إنَّ [هؤلاء القومَ لن يردَّهم عن غَيِّهم] إلا الطعنُ في صدورهم، وضربُ المَشْرَفِيَّةِ على هامهم[6]. فقال له بعض

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٢٦١ـ٢٦٢ . والبيت الأول والثالث بنحوهما في «ديوان» الفرزدق ١/ ١١٢ .
(٢) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٦٣ .
(٣) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٦٤ : فلا تُقم. وفي «الأغاني» ١٢/ ٢٩٠ : حرباً مريرة. وأبو خالد: كنية يزيد ابن المهلَّب.
(٤) أنساب الأشراف ٧/ ٢٦٤ .
(٥) في (خ) (والكلام منها): التماشي. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٦/ ٥٩٢ ، وفي «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٧٢ : تشريدي.
(٦) تاريخ الطبري ٦/ ٥٩٢ بنحوه (وما سلف بين حاصرتين منه)، وأنساب الأشراف ٧/ ٢٧٢. والمَشْرَفِيَّة: سيوف منسوبة إلى المَشارف؛ قُرًى من أرض اليمن، وقيل: من أرض العرب. ينظر «اللسان» (شرف).

القوم: إنَّا نخاف أن تفعل كما فعلَ ابنُ الأشعث. فقال: إنَّ ابنَ الأشعث لم يحم الذِّمار[١]، ولا خافَ ولا حفظَ نفسَه وحَسَبَه، وهل كان يُمانعُ أَجَلَه؟!

ثم قدَّم بين يديه أخاه عبدَ الملك بنَ المهلَّب، ثم سار حتى نزل بفم النِّيل، وكان مسلمةُ قد وصلَ الأنبار، وعقدَ الجسر وعبرَ عليه[٢].

وكان مروان بنُ المهلَّب مقيماً بالبصرة يحثُّ الناس على الحرب لأهل الشام ويُسرِّح الناس إلى يزيد[٣].

وكان الحسن يثبِّطُ الناس عن يزيد، ويقول: أيُّها الناس، الزمُوا رِحالَكم، وكُفُّوا أيديَكم، واتقوا [الله] مولاكم، ولا يقتُلْ بعضُكم بعضاً على دنيا زائلة.

وبلغ مروانَ، فقام خطيباً وقال: قد بلغني أنَّ هذا الشيخ الضالَّ المرائي ـ من غير أن يسمِّيَه ـ يُثبِّطُ الناس عنَّا، واللهِ لو أنَّ جارَه نزعَ من خُصِّ داره قصبةً لَظَلَّ يرعُفُ بها أنفُه، يُنكر علينا أن نطلبَ حقّاً، واللهِ لئن لم ينتهِ عن ذكرنا وعن جَمْعِه إليه سُقَّاطَ الأُبُلَّة وعُلُوج فراتِ البصرة لأُنْحِيَنَّ عليه مِبْرَداً خشناً.

وبلغ الحسن فقال: واللهِ ما أكرهُ أن يُكرمني اللهُ بهوانه. فقال له أصحابه: واللهِ لو طلبَك لمنعناك[٤].

وبلغ مروان فجدَّ في طلبهم، فتفرَّقوا، ولم يَعرِضْ للحسن، ولم يسكت الحسن عنهم[٥].

ويقال: إنَّ الحسن اختفى في منزل أبي خليفة[٦].

---

(١) الذِّمار: ما ينبغي حمايتُه والذَّوْدُ عنه، كالأهل والعرض. وينظر خبر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث «أنساب الأشراف» ٦/ ٤٦٩ـ٤٧٠، حيث طلبَه الحجَّاج، فيقال: إنه أُخذ، وأُنزلَ في قصر في طريقه إلى الحجاج، فرمى بنفسه منه فمات، وقيل غير ذلك.

(٢) تاريخ الطبري ٦/ ٥٩٠. والنيل ـ في هذا الخبر ـ بليدة في سواد الكوفة يخترقها خليج كبير.

(٣) المصدر السابق ٦/ ٥٩٣.

(٤) بعدها في «تاريخ» الطبري ٦/ ٥٩٤: فقال لهم الحسن: فقد خالفتكم إذاً إلى ما نهيتُكم عنه... وانظر تتمة كلامه ثمة.

(٥) ينظر الخبر بتمامه في المصدر السابق ٦/ ٥٩٣ـ٥٩٤. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٦٣.

(٦) هو حجَّاج بن عتَّاب العَبْدي البصري. ينظر «التاريخ الكبير» ٢/ ٢٧٦ و«أنساب الأشراف» ١٢١/ ٣٤٤.

وجاء يزيد فنزل العَقْر وسُورا[١]، وجاء مَسْلَمةُ فنزلَ مُقابِلَه، فأقاموا ثمانية أيام، وكان عبد الحميد بنُ عبد الرحمن قد بَثَقَ المياه بين يزيد والكوفة[٢]، وبعث بجيوش الكوفة إلى مسلمة، وأقام القتال بعمل بينهم.

وقال رجل ليزيد: السلام عليك يا أمير المؤمنين وهو واقف في صف القتال، فأنشد:

رُوَيْدَكِ حتى تنظري عمَّ ينجلي غَيَابَةُ هذا العارضِ المتألِّقِ[٣]

فلما طلع الفجر يومَ الجمعة لأربع عشرةَ ليلةً مضت من صَفَر سنة اثنتين ومئة؛ خرجَ مسلمةُ والعبَّاس، فصَفَّا الناسَ، وجعل مسلمةُ على ميمنة أهلِ الشام الهُذَيل بن زُفر الكلابي، وعلى الميسرة القعقاع بن خُليد العَبْسي[٤]، ووقفَ هو والعبَّاسُ في القَلْب، وجعلَ يزيدُ على ميمنته حبيبَ بنَ المهلَّب، وعلى ميسرته المفضَّل بنَ المهلَّب، وأقام هو وإخوتُه في القَلْب.

وكان يزيد قد ترك الجسر وراءه ـ وهو من السُّفن ـ ليحتميَ به، فأمر مسلمةُ الوضَّاحَ مولى عبد الملك بنِ مروان، فأحرقَ السُّفن.

ولمَّا رأى أصحابُ يزيد الجسرَ قد أُحرق؛ وهنُوا وانهزموا، فقيل ليزيد: قد انهزموا. فقال: وهل كان قتالٌ؟! قالوا: لا، ولكن قد أُحرقَ الجسر، فلم يقف أحدٌ[٥]. فقال: قاتلَهم اللهُ، بَقٌّ دُخِّنَ عليه فطار.

---

(١) موضعان من أرض بابل بالعراق. ينظر «معجم البلدان» ٣/ ٢٧٨ و٤/ ١٣٦ .

(٢) أي: كسرَ شطَّ الأنهار بينهما، فجعل المياه تَفيض منها لئلا يصل يزيد بن المهلب إلى الكوفة. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٦٥ و٢٧٢ ، و«تاريخ» الطبري ٦/ ٥٩٢ـ٥٩٣ .

(٣) كذا في «شرح الحماسة» للتبريزي ١/ ١٩٠ـ١٩١ . وفيه: عماية، بدل: غيابة. وجاء في «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٧٣ أن يزيد بن المهلب قال البيت لجاريته بسَّامة حين دخلت عليه وقد تهيَّأت، (وفيه: غمامة، بدل: غيابة). وذكر ابن الأثير البيت في «المثل السائر» ١/ ٣٧٦ وقال: العارض المتألّق استعارة للحرب، أو الذي أطلّ بمكروهه، كالبارق المتألّق.

(٤) كذا في «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٦٧ . وفيه بعض اختلاف عما جاء في «تاريخ» الطبري ٦/ ٥٩٥ .

(٥) في «تاريخ» الطبري ٦/ ٥٩٥ : فلم يثبت أحد.

ثم تقدَّم يزيد وإخوتُه، فقاتلوا، وكانت به خِلْفَةٌ[١] قد أضعفَتْه، وبيده تُفَّاحةٌ يَشَمُّها، فبينا هو على ذلك؛ إذا بفرسِ حبيبِ بنِ المهلَّب قد أقبلَ عائراً[٢]، فقال يزيد: هذا ـ واللهِ ـ فرسُ أبي بِسطام، وأظنُّه قد قُتل، ولا خير في الحياة بعده.

وجاءه أبو رؤبة المرجيء، فقال له: ذهبَ الناس، فهل لك أن تنصرف إلى واسط، فإنها حصن، وبها أموالك، ويأتيك مددُ أهل البصرة وعُمان والبحرين في السفن، وتَرى رأيك. فقال له: قبَّح اللهُ رأيك، ألي تقول هذا؟! واللهِ الموتُ أيسرُ عليَّ من الفرار. فقال له: أما ترى جبال الحديد حولك. قال: فواللهِ ما أُبالي أحديداً كانت أو ناراً. ثم تمثل يقول:

أبالموتِ خَشَّتْني[٣] عِبَادٌ وإنَّما ... رأيتُ منايا الناسِ يسعى دليلُها
فما مِيتَةٌ إنْ مِتُّها غيرَ عاجزٍ ... بعارٍ إذا ما غالتِ النَّفْسَ غُولُها[٤]

وكان يزيد على بِرذَوْن أشهب، فأقبلَ نحو مَسْلَمةَ لا يريدُ غيرَه، فلما رآه مسلمة دعا بفرسٍ ليركبَه، وعطفت خيولُ الشام على يزيد، فمالَ إلى تلّ، فحملوا عليه حملة رجل واحد فقتلوه[٥].

واختلفوا في قاتله، فقال هشام: الفَحْل بن عيَّاش الكلبيّ؛ نظر إلى يزيد فعرفه، فقال: يا أهل الشام، هذا ـ واللهِ ـ يزيد، واللهِ لأقتلنَّه أو ليقتلنِّي، فمن يحملُ معي، فإنَّ دونه أُناساً. فقال أصحابه: نحن. وحملَ وحملُوا، وارتفع الغُبار ساعة، ثم انفرج عن يزيد قتيلاً والفَحْلُ بن عيَّاش إلى جانبه بآخِر رَمَق، فأومأ إلى أصحابه: هذا يزيد أنا قتلتُه، ويومىء إلى نفسه أي: هو قتلني.

ومرَّ مسلمةُ بنُ عبد الملك، فرأى الفحلَ صريعاً إلى جانب يزيد، فقال: أما إني [أظنُّ] أنَّ هذا قتلَه[٦].

---

(١) أي: فساد في البطن من إسهال وإقياء.

(٢) أي: من دون حبيب. والفرس العائر: المنفلت من صاحبه.

(٣) أي: خوَّفتْني.

(٤) الغُول: كلُّ ما أخذَ النفسَ من حيث لا تدري فأهلكها. وينظر البيتان في «ديوان» الأعشى ص ٢٢٧.

(٥) تاريخ الطبري ٦/ ٥٩٧. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٦٨ـ٢٦٩.

(٦) المصدران السابقان. وما بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري.

وجاء برأس يزيد مولًى لبني مُرَّة يقال له: عثمان، فقال [الحواري بن] زياد بن عَمرو العَتَكي لمسلمة: مُرْ [برأسه فليُغسل ثم ليعمَّم، ففعل ذلك به، فعرفه، فبعث] به مسلمةُ إلى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط[١].

وقيل: إنما قتلَ يزيد الهُذَيل بن زُفر الكلابي، والأول أشهر[٢].

وقُتل مع يزيد إخوتُه حبيب ومحمد.

وقال ابن الجوزيّ في «التلقيح»: إنه قُتل مع يزيد زياد ومُدْرك.

ثم قال: ومن العجائب: ثلاثةُ إخوة؛ وُلدوا في سنة واحدة، وقُتلوا في سنة واحدة، وكانت أعمارهم واحدة، وعُمْرُ كلٍّ واحدٍ ثماني وأربعون سنة[٣].

ثم حُزَّت رؤوسهم، وبعثَ بها مسلمةُ مع رأس يزيد مع خالد بن الوليد بن عقبة، وقيل: مع عَذَام بن شُتَير[٤] الضَّبّي. وقيل: مع محمد بن عمر المخزومي.

وقال هشام: قُتل يزيد وأخوه المفضَّل يُقاتل أهل الشام[٥]، ولم يعلم بقتل إخوته وهو يحمل على أهل الشام، فيكشفُهم، وقد انهزم عنه الناسُ وهو يُحرِّضُهم ويقول: يا معاشر ربيعة الكَرَّةَ الكَرَّة، واللهِ ما كنتُم بكُشُفٍ ولا لئام، ولا هذه لكم بعادة، يا أهل العراق لا نُؤْتَى اليومَ من قِبَلكم.

فاجتمع إليه ناس، فبينا هو يُريد أن يحملَ على أهل الشام قيل له: ما تصنع ههنا؟ قُتل يزيد ومحمد وحَبيب، وانهزمَ الناس. فوقف المفضَّل، وتفرَّق الناسُ عنه، ومضى يطلبُ واسطاً، وأُسر من أصحاب يزيد ثلاثُ مئة[٦].

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ٥٩٧ . وما سلف بين حاصرتين منه، ولابدّ منه.

(٢) أنساب الأشراف ٧/ ٢٦٩ و٢٧٤ . وسيرد أواخر الترجمة أن يزيد بن المهلب تحمَّل عن كوثر بن زفر بن الحارث عشر ديات. وفي بعض روايات الخبر أنه تحمَّلها عن الهُذيل بن زفر، فإن صحَّت هذه الرواية فإن من المستبعد أن يكون الهُذيل هو قاتل يزيد.

(٣) هو في «المدهش» لابن الجوزي ص ٦٧ . ولم أقف عليه في «التلقيح».

(٤) في (خ) و(الكلام منها): بشير. والمثبت من «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٧١ .

(٥) في (خ) (والكلام منها): الشمال، والمثبت من «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٧٣ .

(٦) أنساب الأشراف ٧/ ٢٧٣ ، وتاريخ الطبري ٦/ ٥٩٧ـ٥٩٨ .

ولما وُضع رأسُ يزيد بنِ المهلب بين يدي يزيد بن عبد الملك نالَ منه بعضُ الحاضرين، فقال يزيد: مَهْ، إنه طلبَ جَسيماً، وركبَ عظيماً، ومات كريماً[١].

وكان مَسْلَمةُ قد حبسَ الأسرى عند محمد بن عَمرو بن الوليد بالكوفة، وكان على شرطته العُريان بن الهيثم، وجاء كتاب يزيد بن عبد الملك إلى محمد بن عَمرو: اضربْ أعناقَهم، وهم يقولون: هذا واللهِ جزاؤُنا، نحن انهزمنا بالناس. فما هو إلا أَنْ فرغَ منهم وجاء كتابُ مَسْلَمة أن لا يعرضَ لهم بسوء، وكان الأسرى من تميم[٢].

وأمَّا المفضَّل؛ فإنه مضى على حميَّة إلى واسط، وبلغَ معاويةَ بنَ يزيد بنِ المهلب قَتْلُ أبيه وأعمامِه وإخوته ـ وكان قد قُتل مع يزيد أولادُه محمد، وعبد ربّه، والحجَّاج ـ فأخرج معاويةُ بنُ يزيد ثلاثين[٣] أسيراً كانوا عنده، فقتلَهم، منهم عديُّ بن أَرْطاة، ومحمد بن عديّ بن أَرْطاة، ومالك وعبدُ الملك ابنا مِسْمَع، وعبد الله بن عزرة البصريّ، وعبد الله بنُ دينار مولى بني عامر، والقاسم بن مسلم مولى بني بكر بن وائل.

ولما أخرجهم ليضرب أعناقهم قالوا له: ويحك! إن أباك قد قُتل، ونحن ما قتلنا أحداً، وقَتْلُنا ليس بنافعك، بل يضرُّك في الدنيا والآخرة. فلم يلتفت، وقتلَهم إلا ربيعَ ابن زياد بن الربيع بن أنس بن الرَّيَّان، فقيل له: نسيتَه؟ قال: لا، ولكنه شيخٌ من قومي، وله شرف ومعروف وبيت عظيم، ولست أَتَّهِمُه في وُدّ، ولا أخافُ بغيَه. وأطلقَه.

وقال ثابت قُطنة في قتل عديِّ بنِ أرطاة:

ما سَرَّني قَتْلُ الفَزاريِّ وابنِهِ ... عديٌّ ولا أحْبَبْتُ قَتْلَ ابنِ مِسْمَعِ
ولكنَّها كانَتْ مُعَاوِيَ زَلَّةً ... وضعتَ بها امْرَءاً[٤] على غيرِ مَوْضِعِ

ثم سار معاويةُ بنُ يزيد إلى البصرة بالأموال والخزائن، ولحقه المفضَّل، واجتمع آل المهلب كلُّهم بالبصرة، وأعدُّوا السفن للهرب إلى كَرْمان[٥]، فركبوا البحر، وقد

(١) العقد الفريد ١/ ٣٠٣، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٠٧. وبنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٠٤.
(٢) تاريخ الطبري ٦/ ٥٩٨ـ٥٩٩. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٧٥ـ٢٧٦.
(٣) في «تاريخ» الطبري ٦/ ٥٩٩، و«الكامل» ٥/ ٨٤: اثنين وثلاثين.
(٤) في (خ) و«تاريخ» الطبري ٦/ ٦٠٠: أمري. والمثبت من «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٧٥.
(٥) كَرْمان: ناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. ينظر «معجم البلدان» ٤/ ٤٥٤.

كان يزيدُ بنُ المهلَّب ولَّى وداعَ بنَ حُميد الأزديَّ على قَنْدابيل[١]، وقال له: إني سائرٌ إلى هذا العدوّ، فإن ظفِرتُ به أكرمتُك، وإن كانت الأخرى؛ فإذا قدمَ عليك أهلُ بيتي تحصَّنوا بقَنْدابيل حتى يأخذوا أماناً لأنفسهم، وإني قد جعلتُك موضع الأمانة فحقِّقْ حسن ظنِّي فيك. وأخذَ عليه العهود والمواثيق.

فلما وقعت هذه الوقعة وركبَ آلُ المهلَّب في السفن بعيالاتهم ومرُّوا بمهزم بن الفزر[٢] العَبْديّ، وكان يزيدُ استعملَه على البحرين، فاستشاروه، فقال: اللهَ اللهَ، لا تُفارقوا هذه السفن، ففيها بقاؤُكم، وإنْ خرجتُم منها تخطَّفَكم الناس، وتقرَّبوا بكم إلى بني مروان.

ومضَوْا حتى إذا كانوا بجبال كَرْمان خرجوا من السفن، وحملوا أهلهم وعِيالهم وأموالَهم على الدوابّ، وكان معاويةُ بن يزيد لما وصلوا إلى البصرة أراد أن يتأمَّر على آل المهلَّب، فقالوا: أميرُنا وكبيرُنا المفضَّل، وأنت غلامٌ حَدَث، فوَلَّوْا عليهم المفضَّل، وخرجوا إلى كَرْمان وبها فُلول من أصحاب يزيد، فاجتمعوا إلى المفضَّل.

وبعث مسلمة بنُ عبد الملك مدرِك الضَّبّيّ[٣] في طلب آل المهلَّب، فأدركهم بفارس في عَقَبةٍ، فعطفوا عليه، واقتتلُوا قتالاً شديداً، فقُتل ممن كان مع المفضل جماعة، منهم النُّعمان بن إبراهيم بن الأشتر، ومحمد بن إسحاق بن محمد بن الأشعث، وأُخذ ابنُ صُول ملك قُهِسْتان[٤] أسيراً، وأُخِذت سُرِّيَّةُ المفضَّل العالية، وجُرح عثمان بن إسحاق بن محمد بن الأشعث جراحةً شديدة، فهرب إلى حُلوان، فدُلَّ عليه، فقُتل، وحُمل رأسه إلى مَسْلَمةَ بالحِيرة.

ورجع ناسٌ من أصحاب يزيد، فطلبُوا أمانَ مَسْلَمةَ، فأمَّنَهم، منهم مالك بن إبراهيم ابن الأشتر، والزَّرْد[٥] بن عبد الله بن حبيب السَّعْديّ التميمي، وكان قد شهد مع عبد

---

(١) مدينة بالسِّنْد. معجم البلدان ٤/ ٤٠٢ .

(٢) في «تاريخ» الطبري ٦/ ٦٠٠ : هرم بن الفرار.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٦/ ٦٠١ : مدرك بن ضَبّ الكلبي.

(٤) في (خ) (والكلام منها): دهقان. والمثبت من «تاريخ» الطبري. وقُهِسْتان: معرَّب كوهستان، ومعناه: موضع الجبال. ويطلق هذا الاسم على أكثر من موضع من بلاد العجم، والمشهور به الجبال التي بين هَراة ونيسابور. ينظر «معجم البلدان» ٤/ ٤١٦ .

(٥) في «تاريخ» الطبري ٦/ ٦٠١ : الورد. وكذا في المواضع التالية.

الرحمن بن الأشعث مشاهده كلَّها[١]. ولما وردَ على مسلمة شَتَمَهُ وهو قائم وقال: مرَّةً مع ابن الحائك[٢]، ومرَّةً مع ملاَّح الأزد، ما كنتَ بأهلٍ للأمان، ولكن قد كان، انصرفْ. وكان الذي قد أخذَ له الأمانَ محمدُ بنُ عبد الله بن عبد الملك بن مروان، ومسلمةُ عمُّه، وكانت ابنةُ مسلمةَ تحتَه.

وطلب الأمانَ لمالك بن إبراهيم بن الأشتر [الحسنُ بنُ عبد الرحمن بن شَراحيل] فقال له الحسن: هذا مالكُ بنُ إبراهيم بن الأشتر. فقال: نعم، انطلق. فقال له الحسن: لِمَ لَمْ تشتمه كما شتمتَ الزَّرْد؟! فقال: أجْلَلْتُكم عن ذلك، وكنتمُ أكرمَ عليَّ من أصحاب هذا وأحسنَ طاعة. فقال له الحسن: فنحن نُحبُّ أن نشتمَه، فإنه واللهِ أشرفُ أباً وجَدّاً، وأسوأُ أثراً في أهل الشام من الزَّرد. فكان الحسن بعد ذلك يقول: ما ترك شَتْمَهُ إلا حَسَداً من أن يعرف صاحبَنا؛ أراد أن يُرِيَنا أنه قد حَقَره[٣].

وأما آلُ المهلَّب فمضَوْا إلى قَنْدابيل، وبعث مسلمةُ إلى مُدرك فردَّه، وبعث في آثارهم هلالَ بنَ أحوز التميمي، فلحقهم بقَنْدابيل، [فأراد آلُ المهلَّب دخول قَنْدابيل] فمنعهم وداعُ بنُ حُميد من الدخول إليها، وصار مع هلال عليهم[٤]، ونصبَ هلالٌ راية الأمان، فمال من كان مع آل المهلَّب إليها.

وأراد معاوية[٥] أن يقتل نساء آلِ المهلَّب خوفاً من السَّبْي والعار وقال: أخافُ عليهنَّ هؤلاء الفُسَّاق. فنهاه المفضَّل وقال: ويحك أتقتلُ أخواتِك وبناتِ أخواتِك ونساءَ أهلِ بيتك؟! إنَّا لا نخافُ عليهنَّ منهم. ثم كسروا جُفونَ سيوفهم، ومشَوْا إلى القوم، فقاتلوا حتى قُتلوا عن آخِرهم إلا أبا عُيينة بنَ المهلَّب وعثمانَ بن المفضَّل، فإنَّهما نَجَوَا ولحقا بخاقان[٦].

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ٦٠٠ـ٦٠١ . وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٨١ .

(٢) في «تاريخ» الطبري: مع حائك كندة.

(٣) تاريخ الطبري ٦/ ٦٠١ـ٦٠٢ .

(٤) ذكر البلاذري في «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٥٥ـ٢٥٦ أن يزيد بن المهلَّب لما ولِّي وداع بن حميد قندابيل قال له أخوه حبيب بن المهلَّب: لا تولّه فإن في رأسه وعينيه غدرة، فكان من أمره أنه أغلقها دونهم. فقال المفضَّل: رحم الله أبا بِسطام ـ يعني حبيباً ـ كأنه كان يرى أمر وداع. ويقال: إن وداعاً كان قُتل قبل هربهم إلى قندابيل وسلف كلام حبيب في وداع ص٢٤٨ .

(٥) في «تاريخ» الطبري ٦/ ٦٠٢ ، و«الكامل» ٥/ ٨٦ : مروان بن المهلَّب.

(٦) يعني ملك التُّرك.

وبعث هلال برؤوسهم ونسائهم إلى مَسْلَمة وهو بالحِيرة، وبعث بهم مَسْلَمةُ إلى يزيد ابن عبد الملك، وبعث بهم يزيد إلى العبَّاس بن الوليد وهو على حلب.

وقال مسلمة: واللهِ لأبيعنَّ ذُرِّيَّتَهم في دار الرزق، فقال له الجرَّاح بن عبد الله: أنا أشتريهم منك لأَبرَّ قَسَمك. فاشتراهم بمئة ألف، ولم يأخذ منه شيئاً، وخلَّى سبيلَهم إلا تسعةَ غِلْمة منهم أحداثٍ، بعث بهم إلى يزيد بن عبد الملك، فضرب أعناقَهم[١].

وقال البلاذُريّ: لما قُتل يزيدُ بنُ المهلب هربَ [آلُ المهلَّب] بعيالاتهم إلى قَنْدابيل، فأغلقَ وَدَاعُ بنُ حُميد في وجوههم الأبواب، وحُرِّقت منازلُهم بالبصرة، وهُدمت دورُهم، وبعث مَسْلَمةُ[٢] هلالَ بنَ أحوز المازنيّ التميمي وراءهم في اثني عشر ألفاً، وكان بنو تميم أعداءً لبني المهلَّب، فالتَقَوْا فقُتل المُفَضَّل بن المهلَّب، وأمَّنَ هلالٌ نساءَ آلِ المهلَّب، وقال: من رفعَ ستراً، أو دخل إلى امرأة؛ قتلتُه. فدخل رجل على بعض النساء فقتلَه هلالٌ، فقال نساءُ آلِ المهلَّب: لو وَلِيَنا المهلَّب ما فعل بنا كما فعل هلال[٣].

وولَّى مسلمةُ هلالَ بن أحوز السِّند وقَنْدابِيل، فلم يزل عليها حتى قدم عُمر بن هُبيرة العراق، وقدم نساءُ المهلَّب فقال ابنُ هُبيرة لأمِّ مالك بنت زياد بنِ المهلَّب: قد علمتِ أنَّ هلالاً قتلَ رجالَكم، وقد كتبتُ إلى يزيد بنِ عبد الملك أنَّ هلالاً خائنٌ، فصَدِّقيني عندَه. وبعثَ بها إلى يزيد، فلمَّا دخلت عليه قال: كيفَ وجدتُم هلالاً؟ فأثنت عليه، وقالت: لو كان المهلَّب حيّاً ما فعل معنا ما فعل هلال. قال: فإنَّ ابنَ هُبيرة يقول عنه كذا وكذا. فقالت: كذبَ واللهِ، ولقد قال: قُولي كذا وكذا، وإن هلالاً لمبالغٌ في طاعتك[٤].

---

(١) ينظر ما سلف في «تاريخ» الطبري ٦/ ٦٠٠ـ٦٠٣ . وما وقع فيه بين حاصرتين منه.

(٢) في(خ) (والكلام منها): العباس بن الوليد، بدل: مسلمة. والمثبت من«أنساب الأشراف»٧/ ٢٧٨ـ٢٧٩ والكلام منه بنحوه.

(٣) أنساب الأشراف ٧/ ٢٨٠ .

(٤) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٨٣ـ٢٨٤ . ومن قوله: فأقاموا عنده إلى أن ولي يزيد العراق وخراسان (أوائل ترجمة يزيد بن المهلب) إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

ذكر طرف من أخبار يزيد بن المهلَّب

ولد سنةَ ثلاث وخمسين، وجُمع له الكوفةُ والبصرة في سنة سبع وتسعين، وكان جواداً ممدَّحاً شجاعاً، شهد مع أبيه المهلَّب قتال الأزارقة، وأقام والياً على خُراسان بعد أبيه أربعَ سنين.

[قال الأصمعي:] ولمَّا عذَّبَه الحجَّاج قرَّر على نفسه كلَّ يوم مئة ألف درهم، فإنْ أدَّاها نهاراً، وإلَّا عذَّبَه ليلاً، فجمع مئة ألف اشترى بها عذابَ يومه، فدخل عليه الأخطل فأنشد:

أبا خالدٍ أقْوَتْ خُراسانُ بعدَكُمْ ... وقال ذَوُوا الحاجاتِ أين يزيدُ
فلا سُقِيَ المَرْوانِ[1] بعدَك قطرةٌ ... ولا اخْضَرَّ بالمَرْوَيْنِ بعدَك عُودُ
ولا لسريرٍ بعد ملكَ بهجةٌ ... ولا لجوادٍ بعد جُودكَ جودُ

وقيل: إن الشعر للفرزدق[2].

فدفع إليه المئة ألف، وبلغ الحجَّاجَ فقال: أكلُّ هذا الكرم وهو بهذه الحالة؟! ارْفَعُوا عنه العذاب[3].

وقال ابنُ البَرْقي: أغرمَ سليمانُ عُمرَ بنَ هُبيرة ألفَ ألفِ درهم، وخمسَ مئةِ ألفِ درهم، فعَجَزَ عنها، فتحمَّلها يزيدُ عنه.

وحجَّ يزيد، فطلبَ حلَّاقاً يحلِقُ رأسَه، فجيء بحلَّاق، فحلقه، فأعطاه ألفَ درهم، فدُهش وقال: هذه أشتري بها أمِّي فلانة. فقال: أعطُوه ألفاً أخرى. فقال: هذه أشتري بها أبي. فقال: أعطوه ألفاً أخرى. فقال: امرأته طالق إنْ حلقَ رأس أحد بعده. فقال: أعطُوه ألفاً أخرى[4].

---

(١) تثنية مَرْو، إحداهما مَرْو الشاهجان، وهي العظمى، والأخرى مَرْو الرُّوذ، وهي الصغرى، وهما مدينتان مشهورتان بخراسان. قاله ابن خلّكان في «وفيات الأعيان» ٦/ ٢٧٩ . وينظر «معجم البلدان» ٥/ ١١١ .

(٢) قال ابن خلّكان في «وفيات الأعيان» ٦/ ٢٨٠ : المشهور أن صاحب هذه الواقعة والأبيات هو الفرزدق، ثم إني رأيتُ هذه الأبيات في ديوان زياد الأعجم، والله أعلم بالصواب.

(٣) ذكر ابن خلّكان الخبر في «وفيات الأعيان» ٦/ ٢٨٠ ونسبه لابن عساكر. وترجمة يزيد بن المهلّب ليست بين أيدينا، فقد وقعت ضمن خرم في «تاريخ دمشق».

(٤) بنحوه في «وفيات الأعيان» ٦/ ٢٨٠ ، وينظر «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٥٠٤ .

وقال خليفة: وَفَدَ [كوثر] بن زُفر بن الحارث الكلابي على يزيد بن المهلب حين ولَّاه سليمان العراق، فقال له: أيُّها الأمير، أنتَ ـ واللهِ ـ أعظمُ قَدْراً من أن يُستعان عليك إلا بك، ولستَ تفعلُ من المَكْرُمات مكرمةً إلا وهي صغيرةٌ في جانب قدرك، وليس بعجيبٍ أن تفعل، وإنَّما العجب أن لا تفعل. فقال: وما حاجتُك؟ قال: عشر دِيَات تحمَّلتُها عن غيري. فقال: هي لك ومثلُها. فقال كوثر: أمَّا ما سألتك بوجهي فأقبلُه منك، وأمَّا ما ابتدأتَني به؛ فلا حاجةَ لي فيه. فقال يزيد: ولِمَ وقد كفيتُك فيه دون المسألة؟! فقال له كوثر: إنَّ الذي أخذتَ مني بمسألتي إيَّاك وبَذْلِ وجهي أكثرُ من معروفك عندي، فكرهتُ الفضل على غيرِ ما بذلتُ له وجهي. فقال يزيد: فأنا أسألُك كما سألتَني إلا أَهَّلْتَني بقبولها، لا تزالُ حاجتُك بي. فقبلَها منه[1].

وقال المدائني: كان سعيدُ بنُ عَمرو مُؤاخياً ليزيد بن المهلَّب، فلمَّا حبسه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه؛ منع الناسَ من الدخول عليه، فقال سعيد لعُمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، لي على يزيد خمسون ألفاً وقد حُلْتَ بيني وبينَه، فإنْ رأيتَ أن تأذنَ لي في الدخول عليه لأطالبه بدَيْني. فأذِنَ له، فدخلَ عليه فسُرَّ به يزيد، وقال له: كيف دخلتَ عليَّ؟! فأخبره الخبر، فقال: واللهِ لا تخرجُ إلا وهي معك. فأمر له بها[2].

وقال ابنُ الكلبيّ: رأى يزيدُ في المنام كأنَّه راكبٌ على أسد وهو في مِحَفَّة[3]، فقالت عجوز من بكر بن وائل: تركبُ عظيماً وتُحاط به.

وقال هشام عن أبيه قال: أدركتُ الناس يقولون: ضَحَّى بنو حرب بالدِّين يوم كَرْبَلاء، وضحَّى بنو مروان بالكَرَم يوم العَقْر[4].

---

(١) بنحوه في «ديوان المعاني» للعسكري ١/ ١٥٥ . وجاء مختصراً في «عيون الأخبار» ٣/ ١٢٤ ، وفيه: الهُذيل بن زُفر، وفي «العقد الفريد» ١/ ٢٥٥ ، كريز بن زفر.

(٢) المنتظم ٧/ ٨٢ . وبنحوه في «عيون الأخبار» ١/ ٣٤٢ .

(٣) المِحَفَّة: مركب للنساء كالهودج، لكن لا قبَّة له.

(٤) وفيات الأعيان ٤/ ١٠٩ ونُسب القول فيه لكُثيِّر عَزَّة. وذكره البكري في «معجم ما استعجم» ٣/ ٩٥٠ (العقر) دون نسبة.

وقيل ليزيد بن المهلب: لِمَ لَمْ تَبْنِ داراً؟ فقال: منزلي دارُ الإمارة، أو بطنُ الأرض[(١)].

استعمل الوليدُ بنُ عبد الملك عثمانَ بن حيَّان المُرِّي على المدينة، وأمره بالغِلْظَةِ على أهلها، وأن يأخذَ بالظِّنَّة، فلما وليَ سُليمان أغرمه ألفي ألف درهم، فتحمَّلت القَيْسيَّةُ شطرها، وضاقوا ذرعاً بالشطر الباقي، ووافق ولاية سليمان العراق ليزيد بن المهلَّب[(٢)]، فقال عُمر بن هُبيرة والهُذَيْل بن زُفر بن الحارث والقعقاع بنُ حبيب: اقصِدُوا يزيد بنَ المهلَّب، فجاؤوا إلى رُواقِهِ، فرحَّب بهم وسألَهم عن سبب قصدهم له، فأخبروه، فقال: إن خير المال ما قُضِيَتْ به الحقوق، وحُمِلَتْ به المغارم، وإنما لي من مالي ما فضلَ عن إخواني، وايْمُ الله، لو علمتُ أن أحداً أملى بحاجتكم مني لهديتُكم إليه، ولكن احتكموا وأكثِرُوا. فقال عثمان بن حيَّان: النصف. قال: نعم وكرامة، اغْدُوا على مالكم فخُذُوه. فشكروه وانصرفوا.

فلما كانوا بباب السُّرادق؛ قال لهم عُمر بن هُبيرة: قبَّح اللهُ رأيكم، واللهِ ما يُبالي يزيد أنصفَها حملَ أم كلَّها، فمن أين لك النصف الباقي؟! وسمعه يزيد فقال: عليَّ بهم. فدخلوا عليه، فقال: ما الذي بكم؟ فأخبروه، فقال: عليَّ الكُلُّ.

وغدا يزيد على سليمان، وأخبره بأنَّ القيسيَّة قد دخلوا عليه، فقال سليمان: واللهِ لآخُذَنَّه بالمال. فقال يزيد: فقد تَحمَّلْتُهُ عنه. قال: فأدِّه. قال يزيد: واللهِ ما تحمَّلْتُه إلا لأُؤَدِّيَه عنه. فحمل المالَ إلى خزانة سليمان، فقال سليمان: وَفَتْ يميني، أَعِيدُوها إلى يزيد. فأعادوها، فقال عديُّ بن الرِّقَاع:

لـلـه عَـيْـنـا مَـنْ رأى كَـحَـمَـالـةٍ ... تـحـمَّـلَـهـا كَـبْـشُ الـعـراقِ يـزيـدُ[(٣)]

وقال الأصمعيّ: قدم قومٌ من قُضاعة على يزيد، فقصَّر في حقِّهم، فقال رجل منهم:

والـلـهِ مـا نَـدْرِي إذا مـا فـاتَـنـا ... طـلـبٌ إلـيـك مَـنِ الـذي نـتـطـلَّـبُ

---

(١) عيون الأخبار ١/ ٢٣٦ ، والعقد الفريد ١/ ٣٠٣ بنحوه.

(٢) في «العقد الفريد» ١/ ٣٠٤ : ووافق ذلك استعمال سليمان يزيد بن المهلب على العراق. وهو الصواب.

(٣) الخبر في «العقد الفريد» ١/ ٣٠٣-٣٠٥ بأطول منه.

ولقَدْ ضَرَبْنا في البلادِ فلم نَجِدْ أحداً سواك إلى المكارمِ يُنسبُ
فاصْبِرْ لعادتنا التي عوَّدْتَنا أو لا فأرْشِدْنا إلى مَنْ نَذْهَبُ

فأعطى كلَّ واحد ألفَ دينار.

وأنشده رجل:

ما لي أرى أبوابَهم مهجورةً وكأنَّ بابك مَجْمَعُ الأسواقِ
جاؤوك يبغون النَّدَى وتأمَّلُوا جَدْوَاكَ فاجتمعوا من الآفاقِ
إني رأيتُك للمكارم عاشقاً والمكرماتُ قليلة العُشَّاقِ

فأعطاه ثلاثين ألفاً.

ومرَّ بأعرابيَّة فقدَّمَتْ له شاةً وقالت: واللهِ لا أملكُ غيرها. فقال لخازنه: ما معك؟ قال: ثمان مئة دينار. قال: أعطها إيَّاها. فقال: إنها تقنعُ منك باليسير! فقال: إن كانت هي تقنعُ باليسير؛ فأنا لا أرْضَى لها إلا بالكثير. قال: فإنها لا تعرفُك! فقال: أنا أعرفُ نفسي. ودفعَ إليها المال[1].

وقد رثاه خلقٌ كثير، فقال ثابت قُطنة:

أَبَى طُولُ هذا الليلِ أنْ يَتَصَرَّما وهاجَ لك الهَمُّ الفؤادَ المُتَيَّما
على هالكٍ هَدَّ العشيرةَ فَقْدُهُ دَعَتْهُ المنايا فاستجابَ وسَلَّما
على مَلِكٍ يا صاحِ بالعَقْرِ جُبِّنَتْ كتائبُهُ واستَوْرَدَ الموتَ مُعْلِما
أَمَسْلَمَ إنْ تَقْدِرْ عليك رِماحُنا نُذِقْك[2] بها سُمَّ[3] الأساودِ مُسْلَما
وإنْ نَلْقَ للعبَّاس في الدهر عَثْرةً نُكافِئْهُ باليوم الذي كان قَدَّمَا
قِصاصاً ولا نَعْدُو الذي كان قَدْ أتى إلينا وإنْ كان ابنُ مروانَ أَظْلَما

من أبيات.

وقال الطِّرِمَّاح:

---

(١) بنحوه في المصدر السابق.

(٢) في (خ) (والكلام منها): نذوق. والمثبت من «تاريخ» الطبري، و«الكامل» ٥/ ٨٨.

(٣) في المصدرين السابقين: قَيْء، بدل: سُمّ.

لَحَى اللهُ قوماً أسلموا يومَ بابلٍ أبا خالدٍ تحتَ السيوفِ البَوارقِ
فتًى كان عند الموتِ أكرمَ منهُمُ حفاظاً وأعطى للجيادِ السَّوابقِ
ولمَّا نعى الناعي يزيدَ تَزَلْزَلَتْ بيَ الأرضُ وارْتَجَّتْ[1] بمثلِ الصَّواعقِ
فلا حَمَلَتْ أزْدِيَّةٌ بَعْدَ مَوْتِهِ جَنِيناً ولا أمَّلْنَ سَيْبَ الغَوادقِ[2]

وبعث يزيدُ بنُ عبد الملك حين قُتل يزيدُ بنُ المهلَّب إلى الشعراء، فأمرهم بهَجْوِ يزيد بن المهلَّب وأهلِ بيته، منهم الفرزدق، وكُثيّر، والأحوص، فأمَّا الفرزدق فقال: لقد مدحتُ بني المهلَّب وأهلَ بيته بمدائحَ ما مدحتُ بها أحداً قطّ، وإنه لَقبيحٌ بمثلي أن أُكَذِّبَ نفسي على كبر السّنّ، فليُعفني أميرُ المؤمنين. فأعفاه.

وقال كُثيّر: إني أكره أن أُعَرِّضَ نفسي لشعراء العراق إن هجوتُ بني المهلَّب.

وأمَّا الأحوص فهجاهم، فلمَّا بعث يزيد بن عبد الملك بالأحوص إلى الجرَّاح بن عبد الله الحَكَمي وهو بأَذْرَبيجان وقد كان بلغَ الجرَّاحَ هِجاءُ الأحوص لهم؛ بعث الجراح بِزِقٍّ خمر إلى منزل الأحوص، ثم أرسل أُناساً، فصَبُّوا الخمرَ على رأسه وأخرجوه على رؤوس الناس، فأَتَوْا به الجرَّاحَ، فأمر بضربه الحدَّ؛ يتناوبُ عليه الرجال، وحلقَ رأسَه ولحيتَه، والأحوص يقول: ليس هكذا تُضربُ الحدود، والجرَّاح يقول: أجل، لِما تعلم[3].

وأمَّا المُفَضَّل بن المُهَلَّب

فكنيتُه أبو غسَّان، وقيل: أبو حسَّان، ولمَّا ولَّى سليمان يزيدَ بن المهلَّب على العراق خلَّفه عند سليمان يأنس به، فولَّاه جند فلسطين، وكان جواداً سَمْحاً.

روى المُفضَّل عن النعمان بن بشير، وروى عنه حاجبُ بنُ المفضَّل، وجَرِيرُ بنُ حازم، وثابت البُنانيّ، وغزا عدَّةَ غَزَوات[4].

---

(١) في (خ) (والكلام منها): وانحلت. والمثبت من «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٨٩، و«ديوان» الطِّرمَّاح ص ٣٣٩.

(٢) في (خ): المغارق. والمثبت من «الديوان».

(٣) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٦٥٩، والأغاني ٤/ ٢٥٥ـ٢٥٦.

(٤) ينظر «تاريخ دمشق» ١٧/ ١٠٦ (مصورة دار البشير).

ذكر إخوة يزيد بن المهلب:

قد ذكرناهم في ترجمة المهلَّب، وأنهم كانوا عَشَرة، قُتل في نوبة يزيد منهم ستة: يزيد، وزياد، ومُدْرك، ومحمد، والمُفَضَّل.

وأقام [أبو] عُيَيْنة بنُ المهلب عند رُتْبيل[١] بسجستان، ومعه عثمان بنُ المفضَّل بن المهلَّب، وعُمر بن يزيد بن المهلَّب حتى أخَذَتْ لهم هندُ بنتُ المهلَّب أماناً من يزيد ابن عبد الملك[٢].

ولما قدمَ أسد بن عبد الله القَسْريّ[٣] خُراسان؛ كتبَ لعُمر بن يزيد وعثمان بن المفضَّل أماناً.

السنة الثالثة بعد المئة

فيها جمع يزيد بن عبد الملك لعُمر بن هُبيرة العراق وخراسان، فعزل عُمر بن هُبيرة سعيدَ بنَ عبد العزيز خُذَيْنة[٤] عن خُراسان لأنَّ أهلَها شَكَوْا ضَعْفَه وعَجْزَه، واستعملَ عُمرُ على خُراسان سعيدَ بنَ عَمرو بنِ الأسود بن مالك بن كعب بن وَقْدان بن الحَرِيش الحَرَشي من بني عامر بن صعصعة. وكان فقيراً يسألُ في الأسواق[٥]، ثم صار يسقي الماء، فآلَ به الأمرُ إلى أن صار والي خُراسان.

وسببُ ولايته أنَّ يزيد بن عبد الملك كتب إلى عُمر بنِ هُبيرة: اكتُبْ إليَّ بأسماء أهلِ البلاء مع مَسْلَمة بن عبد الملك. فكتب إليه ابنُ هُبيرة بأسمائهم، ولم يذكر الحَرَشيّ، فقال يزيد: وأين الحرشي؟! وهل كان الفتحُ إلا على يده؟ ولكن حسده ابنُ هُبيرة، فكتبَ إلى ابن هُبيرة: وَلِّهِ خُراسان. فولَّاه، وكان خُذَينة بسمرقند، فقفلَ راجعاً، فقال نَهارُ بنُ تَوْسِعة:

---

(١) ملك الترك.

(٢) كذا في (خ) (والكلام منها). والذي في «أنساب الأشراف» ٧/ ٢٨٤ ، و«الكامل» ٥/ ٨٩ أن هند بنت المهلَّب طلبت الأمان لأبي عُيينة، وأمَّا عُمر بن يزيد، وعثمان بن المفضَّل فأمَّنهما أسد بن عبد الله القسري، وسيرد في الكلام بعده.

(٣) في (خ): خالد بن عبد الملك القسري. والمثبت من المصدرين السابقين.

(٤) خُذينة لقب لسعيد بن عبد العزيز، لأنه كان ليناً سهلاً متنعّماً. وسلف هذا الكلام أوائل سنة (١٠٢).

(٥) في «تاريخ دمشق» ٧/ ٣٢٤ (مصورة دار البشير): على الأبواب.